الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة العقيد آكلي محند أولحاج

البـــويرة

Ministre de l'enseignement supérieur

Et de la recherche scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj – Bouira

Tasadawit Akli Muhend Ulhag – Tubiret

كـــلية الآداب واللـــغات

قـسم اللـــغة والأدب العـــربي

تخصص دراسات أدبية

Faculté des lettres et des langues

توظيف الأدب الشعبي في رواية اليربوع "لـ حسين فيلالـي"

مذكرة مقدمة لنيـل شهادة الماستر في الأدب العربي

إعـــداد:

فاطمة الزهراء ناغش

يسمينة فريخ

الأستاذ لباشي عبد القادر..... عضوا مشرفا

الأستاذ بن زياني.....عضوا مناقشا

الأستاذ بن عباد سالم..... رئيسا

السنـة الدراسـية: 2015 / 2016

الإهداء

أتقدم بالشكر الجزيل إلى من سكنت فؤادي دون منازع إلى من سهرت هي ونمت أنا ملأ الأجفان.

إلى من بدعائها أنارت لي طريقي ودربي: أمي الغالية.

إلى من يكفيني فخراً أنني أحمل اسمه: أبي.

إلى شقيقاتي الطيبات سامية وإيمان.

وإلى أشقائي الأعزاء عبد الرزاق وسيد علي.

إلى اختي فهيمة وزوجها فريد وإلى فرحة البيت البراعم الصغيرة محمد إياد والكتكوت الصغير محمد أكرم.

إلى من جمعني بهم القدر فكانوا نعم الإخوة والصديقات: حياة، عائشة، وهيبة، نوارة، حبيبة، فاطمة الزهراء، نوارة نجيمي، نوارة حجوطي.

ياسمين

الإهداء

إلى أمي وأبي،

وكل من ساندني في مسيرتي.

فاطمة الزهراء

مقدمة

مقدمة

منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض وهو يحاول ان يجد تفسيرات لمظاهر الكون، لحلّ العقبات التّى تواجهه وليؤكّد وجوده ويعبّر عن قدراته المختلفة سواء كانت عقليّة أو حسّية او وجدانيّة.

ومن خلال هذه الممارسات استطاع أن يكوّن شكل الثّقافة الّتى تحمل كل معرفة وخبرة وعادة مارسها سواء كانت ناتجة عن تجاربه أو تصوُّراته أو معتقداته مما سمح له بتكوين ذخيرة كبيرة من المعارف، وهذا ما يعرف بالتُّراث الشَّعبي الذي بدأت ملامحه الأولى في التَّشكُّل مع بداية الإنسان وتاريخ هذا المجتمع، فالتُّراث الشَّعبي يعتبر مكوّنا أساسيا من مكوّنات الإنتاج الثَّقافي والفكري في المجتمعات عبر مختلف العصور، فهو الوعاء الذي يحتضن ثقافة الشّعب وشخصيته وقيمته ورؤيته للكون وأهم ما يميّزه أصالته وصدقه في التعبير وقوة ترابطه.

والتراث الشّعبي يحتوي على مجموعة من الأشكال، فهو يضم الأسطورة، الحكاية الخرافية، الأمثال والحكم، الأغنية الشّعبية، و تمتاز هذه الأشكال بقدرة فائقة على تصوير الواقع والتّعبير عنه تعبيرا أصيلا عريقا ومن خلال هذه الأهمّية التي يحظى بها، قام المبدعون بتوظيفه في مختلف أعمالهم الأدبية ومن بين الروائيين الذين وظّفوا التُّراث الشَّعبي الرّوائي الجزائري "حسين فيلالي" من خلال روايته "اليربوع"، ولعلّ أهم سبب دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو اهتمام هذا الروائي بالتراث الشعبي نظرا لأهمّيته ومدى إسهامه في إثراء النّص الأدبي وإضفاء عليه جمال وفن وإبداع.

ومن أجل هذا سعينا إلى استخراج أشكال التُّراث وشرحها وتحليلها واستبيان دلالتها.

والسُّؤال الذي عمدنا إليه، ماذا نقصد بالتُّراث الشَّعبي؟

وكيف وظّفه الرّوائي "حسين فيلالي" في رواية اليربوع؟ وما هي أشكاله ودلالته؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا خطة كالآتي:

مقدّمة: فيها الطرح المنهجي

وتوزع مضمون هذه الدراسة على فصلين، يتمثل الفصل الأول في الجانب النظري والذي يشمل مبحثين:

- المبحث الأوَّل: أدرجنا فيه تعريفاً للتُّراث الشَّعبي.
- المبحث الثّاني: وخصَّصنا فيه أشكال التُّراث الشَّعبي.

ويتمثل الفصل الثاني في الجانب التطبيقي، تطرقنا فيه إلى التّراث الشَّعبي بمختلف أشكاله وأهم دلالاته وقد اعتمدنا على الوصف و التحليل، حيث قمنا باستخراج أشكال التُّراث الشَّعبي وتحليلها وبيان دلالاتها.

أما بالنسبة لأهم المراجع التي اعتمدنا عليها:

1- توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، محمد رياض وتار.

2- أوّلية النَّص النَّظرات في النقد، القصة، الأسطورة، الأدب الشعبي، طلال حرب.

3- أشكال التَّعبير في الأدب الشَّعبي، نبيلة إبراهيم.

وختاما نشكر الأستاذ المشرف "لباشي عبدالقادر"الذي رافقنا و نحن ننجز عملنا و لم يدخر علينا جهدا في النصح و الإرشاد متمنين له المزيد من النجاحات في حياته العملية"

التُّرَاث الشَّعبِي مفهومه واشكاله

المبحث الأول: التراث الشعبي

1- تَعرِيفه

أ) لُغة

ب) إصطِلاحاً

المَبحَث الثَانِي: أَشكَال التُّرَاثْ الشَّعْبِي

1- الأُسطُورَة الشَّعْبِية

2- الحِكَايَة الخُرَافِية

3- الأُغنِيَة الشَّعبِيَة

4- الأَمثَال وَالحِكَم

تعريف التُّراث الشّعبي :

1- تعريف التُّرَاث:

أ) لُغة:

وَرَدَ في لِسَان العَربْ " لِابن مَنظُور " أَنَّ لَفظَ التُّراث فِي اللُّغة العَربِية مِن مَادَّة (و، ر، ث)، وَرَثَ الوَارِث صِفَة مِن صِفَات الله عَزَّوَجل، البَاقِي الدَّائِم الذِي يَرِث الخَلائِق وَيَبقى بَعدَ فَناءِهِم، والله عَزَّ وجلّ يَرث الأَرضَ وَمَن عَليهَا فَهُو خَيرُ الوَارثِين، أَي يَبقَى بَعدَ فَناءِ الكُل وَيَفنَى مَن سِواه، فَيرجِع مَن كَانَ مَلِك العِبَادَة إِليه وَحدَه لَا شَريكَ لَهُ.

أَمَّا ابن سَيِّده فَقَد عَرَّفه: الوَرث وَالإِرثْ والتُّرَاث مَا يُخَلِّفُهُ الرَّجل لِوَرَثَتِهِ، والتّاء فيه بدلاً مِن الوَاو.

يَعنِي قَول " ابن سيِّدِه " أَنَّ التُّراثَ وَالمِيرَاث هُو مَا يُخَلِّفُهُ المَيت لِورَثته بَعد مَوتِه وَفَناءِه، وبالتّالي تَرث عَائلته مَا خلَّفه مِن مِيرَاث.

ورُوِيَ أَيضًا أَنّ النّبي صَلى الله عَلِيه وَسلَّم قَالَ: بعَثَ ابن المربَّع الأَنصَارِي إِلى أَهلِ عَرفَة فَقال: أَثبِتوا عَن مَشاعِرِكُم هَذِه فإنّكم عَلى إِرث من إِرث إِبرَاهِيم.

وَيذْهَب " أبو عُبَيدَة " إِلى تَعرِيف آَخَر وَهو: الإِرث أَصله مِن المِيرَاث إِنَّمَا هُو وَرث فَقَلبت الوَاو أَلفًا مَكسُورَة لِكَسر الوَاو لِلوِسَادة إِسَادَة، كَأَنّ مَعنَى الحَديث عَلى بَقية مَن وَرث إِبرَاهِيم الذي تَرَك النَّاس عَليه بَعد مَوتِه وَهو الإِرثُ وَأَنشَد:

فَإِنَّ تَك عَزَّ حَديث فإِنَّهُم لَهُم إِرثُ مَجدٍ لَم تُخُنْهُ رَوافِدُه

وَأَورَثه الشَّيء أَعقَبَهُ إياه، وَأورثه المَرَض ضُعفًا وَالحُزن همًّا وَأورَث المَطَر النَّبَات نِعمَه وكُلُّه غلى الإستِعَارة والتَّشبِيه بِوِراثَة الحَال وَالمَجد. [1]

نَستنتج من خلال هذه التعريف أنَّ التُّراث في المَفهوم اللُّغوي يَعني، وبصفة عامة الإمتلاك والسّيطرة، وهي أن يمتلك الشّخص شيئًا من شَخص آخر تركه له وجعله من ورثته بعد وَفاته وذلك من خلال الوصيّة عليه.

وبصفة عامة يطلق التُّراث على كلّ ما يورث من حسب ومال ومجد.

ب) اِصطلاحًا:

التُّراث هو كلُّ ما هو حاضر فينا أو مَعنا من المَاضِي سواءً ماضينا أو ماضي غيرنا سواءً القريب منه أو البعيد.

هذا التَّعريف يشمل التُّراث المعنوي من فكر وسلوك، والتراث المادي كالآثار وغيرها، ويشمل التراث القومي (ما هو حَاضر فينا في ماضينا)، والتُّراث الإنساني (ما هو حاضر فينا من ماضي غيرنا).

كما يربط التُّراث، المَاضي بالحَاضر مُباشرة فَليس التُّراث هو ما ينتهي إلى المَاضي البَعيد وَحسب، بل هو ما ينتمي إلى الماضي القريب، والماضي القريب ممثّل بالحَاضر والحَاضر مَجاله ضيِّق فَهو نُقطة اتِّصال المَاضي بالمُستقبل.

فإذا ما فينا أو معنا في حَاضرنا من جِهة اتصَاله بالمَاضي هو تُراث أَيضاً.[2]

---

[1]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 15، دار صادر، بيروت، ط04، 2005م، ص189–190.

[2]– ينظر، محمد عَابد الجَابِري، التُّراث والحداثة، دراسات ومناقشات مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت ، ط02، 1991م، ص22–23.

وهُناك مَن يذهَب إلى تعريف التُّراث "على أنَّه كُل ما وَصلَ إلينا من المَاضي البَعيد ويُعرَّفُ التّراث على هذا الأَسَاس بأنَّه كُل ما وَرثنَاه تَارِيخيًا، وبأنَّه كُل مَا وَصلَ إلينا من المَاضي دَاخِل الحَضَارة السائِدَة".[1]

مَعنَى هَذَا أنّ التُّراث هُو كُل ما اكتسبه الإنسان مِن المَاضي السَّحيقْ وورثناه من الأَجيَال السَّابقة دَاخِل المُجتمع.

2- مَفهوم التُّرَاثْ الشَّعْبِي :

يحتلُّ التُّرَاثْ الشَّعْبِي مَكَان الصَّدارة، كونه القَول والكَلِمة المَسموعة والمكتوبة، إذ يُحاول تَفسير كل ما يَشمل تَفاصِيل الحَياة الشَّعبِية البِدائِية بكلّ أَشكَالِها.

وما يَزال تَحدِيد مَفهُوم التُّرَاثْ الشَّعْبِي أمراً يَختلف حَولهُ النّقاد ودارِسي الأَدب.

يُعدّ هَذا المُصطَلح المُقابل العَربِي الشَّرعي لِمصطَلَحَات: الفُولكلُور، الفولكسندة، المُورُوثات الشَّعبِية، الفُنُون الشَّعبِية....

وَمِنه فَإِن التُّرَاثْ الشَّعْبِي هُو كُلُّ مَا يَشمُل ثَقافة الشَّعب الّتِي لا تَدخل فِي نِطَاق الدِّين الرَّسمِي ولا التَّارِيخ، لَكن تَنمُو دَائمًا بِصُورة ذَاتِية.

وجَعله "ميس بيرن" "مُمثِّلها في مَعارِف النَّاس المَأثورة سَواء كَانت بَين الأَجنَاسْ المُختلِفَة لِلشّعوب المُتَحضِّرة، إنَّه ليسَ اللُّغة ولا الفُنونْ، أَو الحِرف اليَدوية لَكنّه ثَمرة الفكر

1- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، من منشورات إتحاد الكُتّاب العرب، دمشق، د ط، ص19.

إنَّه فِكرة الإنسان البِدائِي أو الإنسَان المُتبربِر عبَّر عَنها فِي كَلمة أو فِعل أو عَقيدَة، أو عَادة أَو قِصَّة أَو أُغنِية أَو قَول مأثُور".[1]

نَستَنتِج مِن خِلاَل هَذا القَولْ أَنَّ التُّراث يَشمُل كُل أَشكَال التَّعبِير المُختَلِفة لَدى النَّاس البِدَائِيين الفِطرِيين، عَلى الرَّغم مِن اختِلاَف مَناطِقهم وقُدراتهم العَقلِية والفِكرِيَة.

وبالتَّالي التُّرَاث هُو تِلكَ الحَصِيلة التِي تَضُم كُل الفُنُون وَالمَأثُورَات الشَّعبِية مِن شِعر وَغِناء، وَرَقصْ وَقِصَص وَحكايَات وَأَمثَال وَأَقوَال مَأْثُورة.

ويَجمع الكَثِير من البَاحثِين عَلى أنَّ التراث الشَّعبي هُو كُلُّ شَيء انتَقَلَ مِن شَخص إلى الآَخر، وجَرى حِفظه إمَّا عَن طَرِيق الذَاكِرة أَو المُمَارسَة، أَكثَر مِمَا حُفِظَ عَن طَرِيق السِّجل المُدونَة. [2]

يَعنِي أنَّ الأَدبَ الشَّعبي هُو كُلُّ مَا انتَقل مِن جيل إلى جِيل عَن طَرِيق الرِّوايَة الشَّفويَة، مِن عَادَات وتَقَالِيد وَعُلوم وآَداب وَفُنون فَهو يَشمُل كُلّ أَشكَال التَّعبير المختلفة مِن حِكايات وقِصَص وأَمثَال وحِكَم ومُعتَقَدَات وأَقوَال.....

ويعرفه حلمي بدير على ان "التُّرَاثْ الشَّعْبِي يَشمُل كُلّ من العَادات والتَّقاليد والطُّقوسْ والأَزيَاء المُختَلِفة فِي المُناسَبات كَطقُوس الزَّواج والمِيلاَد والوَفَاة والخِتان والزَّرع والحَصَاد ونَحوهَا، بَل يتَّسع لِيشمُل سُلوكَات الأَفرَاد مَع أَنفسِهم فِيما يَأخذون وما يدَّعون وما هُو عَيب، ومَا هُو لَيس كَذلك". [3]

مِن خِلال هَذا القَول نَستَنتِج أَن الأَدب الشَّعبي هُو الوعاء الذي يحتوي كلَّ العَادات والتّقاليد ومُختلف الطُقُوس التِي كَان يَقوم بِها الإنسان البِدائي فِي أَفرَاحه وأَقرَاحه وأَحزَانِه، كَما أَنّه يحَتَوي عَلى سُلوكَات الأَفرَاد وتَصرُّفاتِهم ومَع ومُعتَقَداتِهم وتَطلُّعاتهم.

1- فوزي العنتيل، بين الفولكلور والثّقافة الشّعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ص30 .

2-المرجع نفسه، ص42.

3- حلمي بدير، أثر الأدب الشّعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، ص13 .

وهناك مُرادف آخر للتّراث الشّعبي وهو مصطلح الفولكلور.

الفولكلور:

تعريفه:

اختَلَفَ البَاحِثون حَولَ مَفهوم الفُولكلَور اختِلاَفا كبيرا، فَالفُولكلُور مَجَال مَعرفِي مُتعدِّد الأَبعاد، فَهو يَنتمي للدِّراسَات البَينِية إِلى حَد كَبِير.

أَمَّا وَسائِط الفُولكلُور فَتَتنوَّع بِقدرِ مَا يُمكِن للتَّعبِير الإِنسَانِي أَن يتنوَّع فَهي تَحتوِي عَلى أَنوَاع مِن الفَن اللفظي المَنطُوق (أَغاني، شِعر، أَمثَال....) ، كَما تحتَوي أَيضًا عَلى الثَّقافة المادية والرَّقصْ والطُّقُوس والمَسرَح والمُوسِيقَى.

اهتمَّ البَاحِثون بالفُولكلُور بِاعتِبارِه يَضُمُّ بَقايا آَثار أَمني آَخذ في التَّلاشي، ومِن بَين التَّعرِيفات الّتي قُدِّمَت لِلفُولكلُور مَا يَلِي:

لَقَد عرَّف "جُون مِيش" الفُولكلور "على أَنَّه الحَصِيلة الكَاملة للعَادات والتَّقاليد والمُعتقدَات القديمة السَّابقة التي عاشَت بَين الطَّبقات غَير المُتعلِّمة فِي المُجتمَعات المُتَحضِّرة واستمرَّت إِلى وَقتِنا هَذا". [1]

يَرَى هَذا البَاحِث أَنَّ الفُولكلور يَحتوي عَلى كل العَادات والتقاليد والفُنون والعُلوم والأَغاني الشَّعبية والحِرف.... التي كَانَت سَائِدة في المُجتمَعَات القَدِيمَة.

فَالفُولْكلُور جُزء من المَاضي القديم للشُّعوب غير المُتعلمة والذي وَرثتْه الأَجيال اللاَّحقة واستَمرَّ إِلى يَومِنا هذا.

ويذهب " آَرشر تَايلوز" إِلى تَعريف آخر هو أَنَّ "الفُولكلُور هُو المادة التي تَنتقل مِن جِيل إِلى جيل آخر سواءً عَن طَرِيق الكلمة المنطوقة أو العادة أو الممارسة، وأَنَّه بِذلك قد يكون في شكل حِكايَات

1- أحمد علي مرسي، مقدمة في الفولكلور، دار روتبرينت للطباعة، شارع نوبار، باب اللوق، د ط، د ت، ص51.

أو أغان أو ألغاز أو أَمثال شعبية أو أيّة مواد أُخرى يعبّر عنها بالكلمات أو في شكل أَدوات أو معتقدات أو رُموز أو أَعمَال تقليدية".[1]

خُلاَصة القَول أَن الفُولكلور هُو المَادَّة المُتوارثة عَبْرَ الأَجيال سواءَ كانت هَذه المَادة كَلِمَة أو عَادة أو فِعل وتكون في شَكل أَمثَال، حِكايات، أَلغَاز....

ونستنتج مِن خلال التَّعريفات السَّابقة أنَّ هناك تأكيد بأنَّ الفُولكلُور يُنْظَرُ إليه عَلى أَنَّه الجُزء التَّقليدي مِن الثَّقافة الشَّعبية، التي تُعدُّ مخلفات الثّقافة القدِيمة السَّابقة للأَجيال اللاَحقَة بِمختلف أَشكالها مِن عَادات وأساطير، وألغاز وأمثال.

وبِصفة عَامة فإنَّ التُّرَاثْ الشَّعْبِي (الفولكلور) هو كلّ ما خلّفه الأجداد للأَحفَاد، والأجيال السَّابقة للأجيال اللاَحقِة، إذ هو السِّجل الأَدبي والفكري للإِنسان الشَّعبي في تعاطِيه مع الكَون والطَبِيعة وقَضَايا المُجتمَع والسِّياسة.

وهَذا السِّجل يَأتي ويقوم على أشكال متعدّدة: الأُسطُورة، الحِكاية الخُرَافية، العَادَات والتَّقاليد، الأَغَاني الشَّعبية، وسُنحَاول فِيما يَلي تَوضِيح كل منها:

أَشكَال التُّرَاثْ الشَّعْبِي :

التُّرَاثْ الشَّعْبِي يأتي على أَشكال متعددة وسنحاول فيما يلي توضيح كلّ منها:

1/الأسطورة:

أ) **لغة:** جَمعها أَساطِير: الخُرافة الملفّقة والقصة والحِكاية تمتزج فيها مُبتدَعات الخَيال بالتّقاليد الشّعبية وبالواقع.

الأسطورة: ما يُكتب ما يُسطَّر

---

1 –احمد علي مرسي، مقدمة في الفلكلور، ص 50.

الأسطورة: الحَديث الذِي لا أصْل له. [1]

الأُسطُورة لُغة وَاحِدة، والأَسَاطِير هِي مَا سطَّره الأوَّلُون والأَساطِير، الأَباطِيل وأَحَادِيث لا نِظَام لها.

ويَقول لِلرَّجُل إذا أَخطَأَ: أَسطر فلُاَن اليوم، والإسطَار الإخطَاء، وسطَّر فُلان على فُلان إذا زخرف له الأَقَاويل ونَمَّقَها.[2]

يفهم من هذا الكَلام أنّ الأسطورة تتضمن النَّقل عند القُدماء، وقَد ورَدت في القُرآن الكَريم بِصيغة الجَمْع .

قَال الله تَعالى: {.... يَقُولُ الذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَا أَسَاطِيرُ الأَوَلِين} سورة الأنعام الآية 25 .

وقال أيضا: {... إِنْ هَذَا إِلَا لأسَاطِيرُ الأَوَلِين} سورة المؤمنين الآية 83 .

وقال أيضا: { وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَلِين إِكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً} سورة الفرقان الآية 05

نَستنتِج أنَّ كلَّ هِذه التَّعريفات في مُجملها تَعنِي الأَباطِيل والأَكاذِيب تَخصُّ أَخبَار الأَولين القُدامَى، فَهي عِبارة عَن أقاويل لا أَساس لَها من الحَقيقَة.

ب) اصطِلاحًا:

استُخْدِمت في العَصر الحَديث كترجمة لكلمة my the والمَعنى الأَصلِي لِهذه الكَلمة عند الإغريق القدماء، تَعني الكَلمة المَنطُوقة، ثُمَّ تُحدّد استِعمَالَها بعد ذلك فأَصبَحت تعني الحكاية التي تَختصُّ بالآلهة وأَفعالِهم ومُغامَراتِهم.[3]

1- نور الدين الوسط، معجم الوسيط، ص121 .

2- ابن منظور، لسان العرب، ص363.

3 - ينظر، طلال حرب، أولية النّص النّظرات في النّقد، القصة، الأسطورة، الدب الشّعبي، المؤسسة الجامعية الدّراسة والنّشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط01، 1999، ص92.

وَيذهَب بعض البَاحثين بِتعرِيف الأُسطورة بأَنها حِكاية مُقدَّسة تَعمل على التَّعريف بِمعتقدات الجَماعة الشّعبية ونِظامها الدِّيني وَمفاهِيمِها الدِّينية، تُمَثلُ القِوى الغَيبِية.

شَخصِياتها الرَّئيسية (الآلهة، أنصاف الآلهة، الملائكة.....) وهُو ما جعل بَعضَهم يُعَرِفُهَا بقوله: "إنّها حكاية مقدسة تروي مغامرات الآلهة وأقوالهم وأفعالهم.[1]

يعني هَذا أنّ الأُسُطورة هِي القِصَّة المُقدسة التي كَان أَصحَاب الحَضَارات السَّابقة يُؤمنون بها، فَكَانت بِمثَابة كُتُبهم المُقدَّسة فهي تعبِّر عن نَظرة الشُّعوب القَديمة إلى الحياة وتقديم تفسيرات وتوضيحات لها.

شخصياتها الرئيسة (الآلهة وأنصاف الآلهة...) فهي تروي مغامراتهم وأقوالهم وأفعالهم.

أمّا الباحثة "نبيلة إبراهيم" فتقول { يمكننا أن نقول بإيجاز أنّ الأسطورة محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة أو هي تفسير له، إنّها نتاج وليد الخَيال ولكنها لا تَخلو من منطق معين ومن فلسفة أوَّلية تطوَّر عنها العِلم والفلسفة فيما بعد.[2]

الأُسطورة تعبر عن نَظرة الشُّعوب القديمة إلى الكون ومحاولة تقديم وإيجاد تفسيرات لفهم الكون بمختلف ظواهره، كما أنها حكاية يسيطر عليها الخيال، وهي تعدّ البداية الأولى لكلّ علم أو فلسفة .

ويرى آخرون أنَّ الأُسطورة قصة خرافية لا يسودها الخَيال، وتُبرز فيها قُوى الطَّبيعَة في صور كَائنات حيَّة ذَات شَخصِية مُمتازة، ويبنى عليه الأَدب الشَّعبي، وتُستَخدم في عَرض مَذهب أو فِكرة عرضا شعريًا قِصصيًا مثل أُسطورَة الكَهف عِند أفلاطُون والأسطورة بهذين المعنيين سَرد لا تتفق عَناصره مَع

[1]– أمينة فزار، مناهج دراسات الأدب الشّعبي المناهج والأنثروبلوجيا النّفسية والمورفولوجيا في دراسة الأمثال الشّعبية التراث الفولكلور، الحكاية الشّعبية ،الجزائر، ط01، 2010، ص72.

2– نبيلة إبراهيم، أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة مصر، ط01، ص17.

الحَقيقة المَلموسة إلا أنَّها مُحاولة لتفسير صعوبة النُّظم الكونية كما تبدو الإنسانية غمّا من النَّاحية الأَخلاَقية أو من النَاحِية الميتافيزيقِية.[1]

مِن خلال هذه التَّعريفات نستخلص أنَّ الأُسطورة حِكاية مقدَّسة تَروي تَاريخًا مُقدَّسًا تَدور أَحدَاثُها حَولَ الآلِهة ومَا تَقومُ بِه من أَفعَال وأَقوَال، يَسودُها الخَيال، وهِي مُستَمدة مِن فِكر بِدائِي موغَل في القِدم.

1- الحِكايَة الخُرافية:

أ-1) الحِكَايَة لُغَةً:

مصدر حكي: ما يُقصُّ أو يُحكى من حادثة حقيقية أو خيالية.[2]

أ-2) الخرافة لغة:

خَرِف (مادة خ ر ف) خَرِفَ الرَجُلُ، يَخْرَفُن خَرَفا: فسد عقله من الكِبر، فهو خرف، وهي خرفة والأمر من خرف يخرف.

خَرُفَ (مادة خ ر ف) خَرُفَ الرجل يَخْرُفُ، خَرَفا، فهو خَرِفٌن وهي خَرِفَةٌ، خرف، فسِدَ عقله من الكبر والأمر من خرف أَخْرُفْ.[3]

ب) إصطِلاحًا:

هِي حِكاية شَعبِية تَروي مُغامرة بطل ينطلق في سبيل الحصول على شيء ما أو إنجَاز مَهمَّة ما (اعتلاء الأرض، الزواج بالأميرة، تخليص الأسرى، الحصول على كنز....) عالمُها سحري عَجيب يَغلب

1- مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة الرياض، ط02، 1984، ص32.

2 - المعجم الوسيط، ص553.

3- عصام نور الدين، معجم الوسيط، ص575.

عَليه عُنصر الخوارق وتتنوع شخصياتها بين البشر والجن والعفاريت والحَيوانات الخُرافية أو الأُسطورية والشَّياطين والوُحوش.

كثيرًا مَا يتمُّ تَشخيص الحَيوانات والجَمَادات والقِيم المَعنوية فتصبح ناطقة متكلمة، لها آراء ومواقف وأحاسيس ومشاعر.[1]

إذا الحِكاية الخُرافية تَستمد جُذورها من التُّرَاثْ الشَّعْبِي وهي عِبارة عن خُرافَات وأَفعَال وأقاويل خارقة للعادة لا أَساسَ لَها من الصِّحة تَتَنوع شَخصِياتها بَين مُختَلَف الكَائِنَات الحَيَّة.

لَقد عرَّفها " فيلاند" بقوله: " أنّ الحِكاية الخرافية الشَّعبية شَكل أَدبي تلتقي فيه ظَاهِرتان للطَّبيعة الإنسَانية، ظَاهرة الميل إلى الشَّئ العَجِيب، وظَاهرة المَيل إلى الشَّيء الصَّادق الطَّبيعِي، فَحيث تَلتقِي هَاتان الظَّاهِرتان تُوجَد الحِكاية الخُرافية، على أنَّ هاتَان الظَّاهِرتان يَتحَتَّم أن تَجمع بَينَهُما عَلاقَة صَحيحة، فَإذا لَم توجد هذه العَلاقة الصَّحيحة فقدت الحكاية الخرافية سحرها وقيمتها وهذا يَعتمد بطَبيعة الحَال على ذَوق الكَاتب ومهارته".[2]

نستنتج من خلال هذا القول أنّ الحِكاية الخُرافية تعتمد على ظَاهرتين أساسيتين إحداهما تقوم على الخيال والأخرى على الحقيقة، وبِاتِّخَاذ هَاتين الظَّاهِرتين تَتَحقَّق الحِكاية الخُرافية.

وفِي تَعريف آَخر للحكاية الخرافية نجد بأنّها (الحِكاية الوَهمِية) "هي تلك التي لا تمُتُ بِصِلة لِلوَاقع ولا تَخضَع حَوادثها لما يَتوقَّع غقلا من الأَحداث، كما أنَّها لا تدخل في حيِّز الخُرافة، التي هي بِمثابة سَرد رمزي لمَا يَفهمه البشر من شُؤون الكون إذ هي تتطوَّر اتِّفاقًا حَتما يُمليه الخَيال الحُر".[3]

---

[1] – أمينة فزاز، مناهج دراسات الأدب الشّعبي، المناهج والأنثروبولوجيا والنّفسية والمرفولوجية في دراسة الأمثال الشّعبية، التراث الفولكلور، الحكاية الشّعبية، ص94.

2– نبيلة إبراهيم، أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، ص81.

3– مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية، ص152.

مِن خِلال هذا القَول نَستنتج أنَّ الحِكاية الخُرافية قَائمة عَلى خَيال بحت، وهي لا تَمتُّ بِصلة للواقع.

مهما تعدَّدَت وتَنوعت تَعريفات الحِكاية الخرافية إلى أنَّها تَعود إلى مَصدر واحد ألا وهو الخيال.

2- الأُغنية الشّعبية:

أ) **لغة:** الأُغنِية (مادة غ ن ي)

الأُغنية، الأَغنية والأغنية والأغنية ، جَمعُها أَغانٍ وأَغاني وأغنيات، ما يترنَّم به من الغِناء أو الشّعر.[1]

ب) اصطلاحا:

الأُغنِية الشَّعبية باب كَبير مِن أَبواب الأَدَب الشَّعبي، فهو فن أصيل اتصف بِحياة الإنسان الشّعبي في مرافقها كافة، إذ ليس هناك مناسبة إلا وعبّر عنها الإنسان الشَّعبي بالأَغاني التي صَوَّرت أفكاره وأحكامه وتطلعاته.

والأغاني الشّعبية متنوعة وغنية هي أغاني " فِطرية لا أَثَر فِيها لصفة متعمدة ارتجلى لهَا فرد مجهول من أفراد الشَّعب بِطريقة بدائية لا كلفة فيها ولا تِكنيك، وتناقلها الأَبناء عن آبائِهم، والبنات عن أمهاتهم وترافق هذه الأغنيات صُورة وَاضِحة عن العادات والخرافات والمعتقدات التي تتجلى فيها تلك الشّعوب" [2]

الأَغاني الشَّعبية فِطرية غير مُتصنعة، تتميز بالقِدم والبدائية، ومُؤلفها مجهول بِمعنى غير مَعروف، وهي مُتوارثة مِن جِيل إلى جِيل، أي يتوارثها الأَحفاد عنِ الأَجيال، كما أنَّ الأغاني الشَّعبية تُصور حالة الشُّعوب ومُعتقداتهم وعَاداتِهم وتَقالِيدهم.

وبِالتالي تُصوِّر لَنا:

1- الأَعيَاد والاِحتفالات الدِّينية والعُطل.

2- الحب والأَفراح والأَعرَاس.

1- معجم الوسيط، ص172.

2- يسرى جوهر غرنيطة، الفنون الشّعبية في فلسطين، مركز الأبحاث بيروتن 1968م، ص32.

3- الحَرب والحَمَاسَة والحَثّ على القِتال.

4- اللَّهو والتّسلية.

5- المآتم والمُناسَبات الحَزينة كَالمرض.

6- العَمل والسِّياسة.

نقصِد بالأُغنية الشَّعبية "تلك المَقطُوعات الشِّعرية التي تُغنى بِمُصاحبة المُوسيقى فِي أَغلب الأَحيَان، والتِي تُوجد فِي مُجتَمعَات التي تَتَناقل آَدابها عن طريق الرواية الشّفهية من غير حاجة إلى تدوين أو طِباعة. وهَذا يَعني أنّ الأُغنية الشَّعبية أُغنية يتم حفظ ألفاظها وكلماتها دون كتابتها في مُعظم الأَحيَان، هَذا بالإضَافة إلى اعتماد موسيقاها على السماع لها " نونة" موسيقية مكتوبة".[1]

الأُغنية الشَّعبية عِبارة عن مَقطوعة شِعرية تتناقل عبر الأجيال عن طريق الشّفاهة، لا عن طَريق الكِتابة والتدوين تعدّ الأغنية الشّعبية جُزءا من الثقافة الشّعبية، وهي عِبارة عن أغنية أو قصيدة غنائية مجهولة المؤلِّف، ظَهَرت بَين أناس أُمِّيين في الأزمان السابقة.

وبِصفة عامَّة الأغنية الشَّعبية فن من الفنون الأدبية، فهي ألوان الفنون الشَّعبية القَولِية، كالأَمثال والحِكايات الشَّعبية والأَسَاطير وغَيرها.

1- فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا ودراسة التُّرَاثْ الشَّعْبِي دراسة ميدانية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 2008م، ص169.

3- **الأَمثَال الشَّعبِية:**

أ) **لغة:** لَقد عرّفها ابن منظور في معجم لسان العرب:

المثل والمثيل والجمع أمثال، وهما يتماثلان، والمَثل الحَديث نَفسه وقوله عزّ وجلّ: { ولله المَثلُ الأعْلَى} وجاء في التَّفسير أنّه قول لا إله إلا الله وتَأويله أنّ الله أمر بالتّوحيد ونفى كلّ إله سواه وهي الأَمثال.

قَال ابن سيده: وقد مثّل به وأمثلته ومثَّل به وتمثله، والمَثل الشَّيء الذي يَضرِب لشيء الذي يَضرب لِشيء مثلا فَيجعل مثله.

والمَثَل مَأخُوذ من المثال والحذو ويقال تمثل فُلان ضَرب مثلا وتمثل بالشَّيء ضَربه مثلا، وقد يَكون المَثل بِمعنى العبرة ومنه قوله عزّ وجلّ :"وجَعَلْنَاهُمْ سَلفا ومَثَلا للآخَرينَ" فمعنى السلف أن جَعلناهم مُتقدمين، يتعظ بهم الغَابِرون

وَمَعنى قوله ومثلا أيّ عِبرة يُعتبر بِه المُتأَخِّرون، ويكون المَثل بِمعنى الآَية قَال الله عزَّ وجلَّ في صِفة عِيسَى على نبيِّنا عَليه الصَّلاة والسَّلاَم: "وجَعلنَاه مَثَلاً لِبنِي إسرائيل" أي آية تدل على نبوته، والمثل: ما جعل مثلا أي مقدارا لِغَيره يُحذَى عليه. [1]

ب) **اِصطِلاَحًا:**

"المَثَل قِصَّة قَصِيرة بَسِيطة رَمزِية غَالِبًا ما تدل على مغزى أخلاقي، ومن أشهر أمثلتها أمثال (السيّد المسيح الواردة في الأناجيل الأربعة) "[2]

1- ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص610.

2- مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص332.

المثل شكل من أشكال الأدب الشّعبي أنّه فكرة وطريقة تفكير في الآن نفسه، فكرة لأنّه يلخص تجربة عاشتها الجماعة، وطريقة تفكير لأنّه يوضح نظرة الجماعة إلى ما يمر بها من تجارب، وما تؤمن به من معتقدات: "فالأمثال عند كلّ الشّعوب مرآة صافية لحياتها، تنعكس عليها عادات تلك الشّعوب وتقاليدها وعقائدها وسلوك أفرادها ومجتمعاتها.[1]

يعتبر المثل الشّعبي مرآة عاكسة لحياة الشعوب من خلال التّجارب التي عاشوها فهي تلخص لنا سلوكهم ومعتقداتهم التي يقومون عليها.

4- **اللغز:**

أ) **لغة:** اللغز جمع ألغاز، الحفرة التي يلغرها اليربوع. **أي:** يحفرها اليربوع في جحرها يمنة ويسرة يلوذ بها .اللغز الكلام المشكل الملتبس المعنى.[2] اللغز في أصل وضع اللغة من:

"لغز اليربوع حجرته وألغازها حُفَرُهَا ملتوية، مشكلة على داخلها ولغز في حفره...." [3]

ب) اصطلاحا:

قد عرف بعض الباحثين اللغز الشعبي في قولهم : "اللُّغز شَكل أَدَبي شَعبي قَديم قدم الأُسطورة والحكاية الخرافية، كما انَّه كان يُساوِيهما في الإِنتِشار، فَليسَ اللُّغز إذا مُجرَّد كَلِمات مُحيِّرة تُطرَح للسُّؤال عن مَعناها في تُلل الأصحاب في الأمسيات الجميلة، ومن ثمَّ فإنِّه يَتحتَّم عَلينَا أن نَبحثَه بوصفه عملا أدبيًا شعبيًا أَصِيلا شَأنُه شَأن الأَنوَاع الأَدبية الشَّعبية الأُخرى".[4]

1- طلال حرب، أولية النّص، نظريات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي،ص142.

2-عصام نور الدين، معجم الوسيط، ص979.

[3] -عبد المالك مرتاض، الألغاز الشّعبية الجزائرية، دراسة في ألغاز الغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، د ط، 1982م ص17.

- المرجع نفسه، ص17.[4]

نَستَنتِج أَنَّ اللُّغز شَكل من أشكال الأدب الشَّعبي، شَأنه شأن الفُنون الأَدبية الأُخرى (الأسطورة، الحكاية الخرافية، الأغنية الشّعبية.....) كما أنَّه يَتميز بالقدم.

نخلص بعد هذا التمهيد إلى:

1- إنّ التُّرَاثْ الشَّعْبِي ثروة كبيرة من العلوم والآداب والقيّم والعادات والتّقاليد والمعارف الشعبيّة والثقافة الماديّة والفنون التّشكيلية والموسيقى ونحوها، فهو يشمل كلّ الفنون والمأثورات الشعبيّة من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات وحكايات وأساطير وأمثال. تجري على السنة العامّة من النّاس.

2- يعتبر التُّرَاثْ الشَّعْبِي نتاجًا للتّراكم الثّقافي والفكري المستمر، وهو حصاد الخبرات الطويلة لشعوب ما قبل التّاريخ وحتّى في وقتنا الحالي، جسّد فيه الإنسان معاناته وطموحاته وتطلّعاته وأحلامه.

3- يعدّ الأدب الشعبّي التراث الذي يشكّل جزء من الماضي، فهو يصوّر بدقّة واقع حياة عامّة الشّعب من عادات، عقائد، أعراف، فنون...

ومنه التُّرَاثْ الشَّعْبِي يمثّل الموروثات والخصائص التي تشكّل الشخصية القوميّة والهويّة الوطنية للإنسان.

4- أهم ما يميّز الثّقافة على توصيل رسالتها وأداء وظائفها الأسلوب الشفهي الذي يعدّ سمة أساسيّة لهذه الّثقافة القولية، فهي اقدر على توصيل المعاني بطريقة تلقائية مباشرة وسريعة وبطريقة أفضل وأعمق.

الفصل الثاني : أشكال التراث الشعبي ودلالته في رواية اليربوع

1–الأسطورة الشعبية.

2–الحكاية الخرافية.

3 –الأغنية الشعبية.

4–الأمثال الشعبية.

التعريف بصاحب الرواية:

حسين فيلالي: هو من مواليد17ديسمبر1954 بمدينة بشار الجزائرية دكتور في النقد المعاصر من الجامعة المركزية بالجزائر العاصمة بمرتبة مشرف مع التهنئة الشفوية للجنة، وماجستير في الأدب القديم من جامعة وهران.

حسين فيلالي: هو كاتب وصحفي وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين

شارك في عدة ملتقيات جامعية ودولية ووطنية منها:[1]

-مهرجان الشعر المغاربي بغرداية

-ملتقى الشعر المغاربي بالجزائر العاصمة2001

-المهرجان الأول للشعر والقصة بجامعة تلمسان سنة2000

-الملتقى الوطني للسرديات 1999جامعةجائزة بشار

كما حاز على العديد من الجوائز:

-الجائزة الوطنية للقصة القصيرة جائزة ابن هدوقة 1999

-الجائزة في النقد الأدبي وزارة الثقافة الجزائر2002

من أهم مؤلفاته:

1-كتاب اليربوع ألفه باللغة العربية.

[1]- https://ar.wikipedia.org/wiki /

2- السكاكين الصدئة.

3- أدب الطفل واقعه وإشكاله.

4- السمة والنص الشعري،مقارنة سيميائية في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية.

5- ماذا قدمت المكتبة الجزائرية للطفل.

مضمون الرواية:

في الجزء الأوّل: تحدث الرّوائي عن الصّفات التّي يتميّز بها الشّيخ مبروك والطّقوس الغّريبة التي كان يقوم بها فكان يتجمّع النّاس حوله – نظرا– لما كان يمارسه من طقوس كتخصيص أيام معيّنة لممارسة السّحر والشّعوذة، وهذا بهدف جذب النّاس وبيعه لهم بعض المساحيق وقد وصل تأثيره هذا على مدن أخرى.

فالشّيخ يدّعي أنّه يعالج الأمراض المستعصيّة، كما تحدّث عن أشياء مجهولة كان يقوم بها كالغرفة المظلمة والنبتة المجهولة.

ثم انتقل إلى وصف منطقة العبادلة وما يصيبها من قحط، كما وصف لنا ليال سكان هذه المدينة وحكايات الجدّة مع الأطفال حول خوخو.

–أمّا مضمون الفقرة في الجزء الثّاني هي: يوميات ولد مع أمّه من الصّباح حتى المساء، موظّفا في ذلك رموز تراثيّة كالقدر ووتد الراحة...

وكيف أراد هذا الولد إثبات رجولته رغم صغر سنه، ومعاناته مع والده بسبب فشله في الدّراسة، ومعاملة أمّه من خلال تخويفه بحكايات مخيفة لعدم سماع كلامها، كما تحدّث عن مواصفات حيوان اليربوع والخطط المتّبعة لاصطياده وطبخه، وكيف أنه كان شابا حسنا وتحوّل إلى حيوان بسبب غضب الله عليه.

وفي الجزء الثّالث: تحدّث عن الشّيخ مبروك وسفره إلى بشّار.

كما ذكر شخصيات تاريخيّة "عنترة" و"الخليفة" ومواصفاته وما تَحدُثُ له من أمور غريبة ونظرة النساء الحوامل إليه.

ويذكر لنا في الجزء الرّابع : الشيخ مبروك و تجارته بعد عودته من بشار، وهذا كله بسبب تخلي الناس عن عاداتهم وتقاليدهم وشعوره باهتزاز مكانته بعد ظهور منافسين له كوجود العرافات وبعض السود النازحين.

أمّا الجزء الخامس: وصف لنا أمسيات سكان مدينة بشّار وكيف كان يقضونها في حديثهم عن الخرافات، ثم انتقل للحديث عن نفسه وكيف يقضي وقته مع أمه وزوجته التي كانت تؤنبه بسبب تبذير المصاريف فيما لا يجدي نفعا، كما ذكر لنا الوضع الأمني الذي كانت تمر به الجزائر، وفي هذا إشارة إلى تقييد الحريّات، وتحدّث عن ثلّة من الأدباء العرب وتجاهل زوجته له بسبب اهتمامه الزائد بالأدب وعن انحطاط الإعلام العربي وعدم اهتمامه بقضايا الشّعب وكيف أصبح الأستاذ دون قيمة عكس السّياسيين.

و الجزء السّادس: ومضمونه معاناة الشيخ مع زوجته حيث شبّهها بمعاناة السّجناء في العراق وذلك بعد أن طلبت منه عرض نفسه على طبيب نفساني، ثم انتقل لوصف جسمه البدين، فرغم إتّباعه برنامج لتحسين صحّته إلا أنه ازداد تدهورا وبعد تمدّده حلم حلما قصّه على الشّيخ وهذا الحلم أدخل السّرور في قلبه وكأنّه ولد من جديد وفتح له باب الأمان.

أمّا في الجزء السّابع: فيروي لنا علاقاته مع صديقته التي كانت بعيدة عن أرض الوطن، وعند عودتها لاحظت عدم تغّيره في أفكاره وتصّرفاته، وعندما سألها عن حياتها رفضت الحديث بسبب ظروفها الأمنيّة والنفسّية والكوابيس التي كانت تصيبها.

كانت تشتغل صحافيّة في إحدى المجالات العربيّة، انتقلت إلى بلدان عربيّة كالأردن للممارسة نشاطها الصّحافي، ثم انتقل للحديث عن رحلتهم إلى مدينة غّزة لينقل لنا أراء الفلسطينيّين عن صمت العرب وما يعانونه من ويلات الاستعمار الإسرائيلي الذي حول حياتهم إلى جحيم، ويدرج لنا شخصية المناضل "محمود ياسين" الذي اغتلته طائرة العدّو رغم أنه مقعد، وعن الحوار الذي جرى بينه وبين الصحافيّة ليصل إلى جواب وهو أن

"ياسر عرفات" هو الوحيد الذي فهم إسرائيل، لذلك حذّر شعبه من مكائد العدّو، ثم وصف لنا حالة الجازيّة وما تعانيه بعد عودتها إلى الوطن مما عرضها إلى الاعتزال عن الصّحافة.

ويتحدّث الجزء الثامن: عن عودة الجازيّة من وهران ومشاركتها في مسابقة توظيف للصّحافة، ثم بدأ يصف لنا سكّان مدينة وهران والتحدث عن شخصيّة" عبد الله وهب بن عامر"، وكيف كان محلّ اهتمام الشّباب من خلال أشعاره الغزليّة، و ذكر لنا أكذوبة إسرائيل والأمّة العربيّة وعن الحروب التي كانت بسبب الحقد والتّنافس.

وفي الجزء التّاسع: وصف لنا مدينة بشار وأحد مجانينها وهو "الدّرقاوي" وما كان يقوم به من أفعال غريبة وحركات بهلوانيّة.

أمّا في الجزء العاشر: فسرد لنا قساوة الطّبيعة في بشار وعن طفولته وذكرياته مع أصدقائه.

وفي الجزء الحادي عشر: تحدّث عن حصول الجازيّة على وظيفة وإعدادها لرسالة فيها تاريخ وأمجاد الأمّة العربيّة ومن بينها قصّة "الخليفة" مع "هولاكو"وعن سقوط الخلافة بسبب إهمال السّلاطين حتى صارو أذلّة تحت أقدام هولاكو.

وفي الجزء الثاني عشر: سرد لنا مأساة العراق ومقارناتها بالأندلس وكيف ضاع كل منها بسبب سوء السّلاطين، ثم وصف حالته النفسيّة وما يعانيه من ارق.

وفي الجزء الثالث عشر: وصف لنا مدينة الجزائر بين الماضي والحاضر.

وفي الجزء الرّابع عشر: سرد لنا الحديث الذي جرى بينه وبين الجازيّة حول الفقراء وما يعانونه من مآسي من طرف الأغنيّاء، وعن فشل الصّحافة عند العرب.

أمّا في الجزء الخامس عشر: فتحدّث عن عودة الكوابيس من جديد وهذا كلّه بسبب تأثّره بالحكايات الخيّالية التي كانت تحكيها له جدته وهو صغير وكذا تأثّره بالاستعمار.

ومضمون الرواية عموماً: هي يوميات الشيخ مبروك وكيف كان يقضيها مع عائلته والأعمال السحرية والشعوذة التي كان يقوم بها.

وتدور معظم أحداث الرواية على إهمال السلاطين في الحكم وعدم الإهتمام بقضايا الشعب مما أدى إلى كثرة انتشار الحروب وانحطاط الإعلام العربي وفشل الصحافة و كيف أن العلم أصبح دون قيمة

تمهيد:

برزَت ظَاهرة توظيف التُّرَاثْ الشَّعْبِي بشكل واضِح وملحوظ في رِوايات جُزائرية عَديدة، من بَينها إنتاجَات الكَاتب "**واسيني الأعرج**" "**فاجعة اللَّيلة السَّابعة**" ورواية "**الطاهر وطار**" "**عرس بغل**" كما نجد أيضا الرِّوائي "**حسين فيلالي**" الّذي استَعانَ بِبعضِ عَناصِر التُّرَاثْ الشَّعْبِي في رِواية "**اليربوع**" للتّعبير عن الواقع الاِجتمَاعِي والسِّياسي فوظَّف الأُسطورَة والحِكاية الخُرافية والمَثَل والأُغنِية الشَّعبِية واللُّغة العَامِّية وغَيرِها.

فَقد وظَّف هؤلاء الرِّوائيين التُّرَاثْ الشَّعْبِي بكل أشكاله وأصنافه فصوَّروا لنا الطقوس والسِّحر والشَّعوذَة، مراسِم الزَّواج، العَادات، الغِناء.

ونظراً لهذه المَكَانة والأَهمِّية التِي يَحظَى بها التُّرَاثْ الشَّعْبِي قام الروائِيُون بِاستِخدامِه في رِواياتِهم كما قِال أحد الأدباء:

"ويعود هذا الميل إلى المَكانة التي أَصبَح يَحظَى بهذا الأدب الشّعبي بفعل سعي الإنسان العَربي إلى استجماع كلّ الأدوات المُمكنة لتَأكِيد هويِّته وحضوره، فَوجد في التُّرَاثْ الشَّعْبِي بعدا جماليا مشوّقا حاول أن يستغلّه الكَاتب لمُراجعة التَّاريخ واستِنهَاض الهِمَمْ وتنبيه الغَافلين."[1]

وللتُّراث الشَّعبي أَشكَال مُتنوِّعة ومُتعدِّدَة من بَينها الأُسطورة، الحِكاية، الأَمثَال والأُغنِية.

وسَنتطرق في بحثنا هذا إلى كلِّ شَكلٍ من هذِه الأَشكَال على حِدا.

1- مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأدب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، د ط،، د ت، ص16.

1- الأُسطورَة الشَّعبِية:

يَعد فهم ظواهر الطَّبيعَة الغَاية الّتي سَعى الإنسان دائما إليها، غير أنَّ مَعرِفته البَسيطَة التي اكتسبها عن طريق الخبرة المباشرة، لم تُقدِّم لَه تَفسِيرات كَافية مما أَدَّى به إلى الإِستعانة بالأُسطورة، فالإِقتبَاس من الأَساطير طَريقة مَألوفة في الكِتابَة الرِّوائِية فهي من الأُمور الجَيِّدة التي بها تَكتمل جَمالِيات الرِّواية وفنِّياتها، فالإِستناد إلى هذا التُّراث، وتَوظِيفه في النَّص الرِّوائي هو ما يُمَكِّن من إثراءه من خلال التَّفاعل بإيحَاءَات ودَلاَلاَت مَعنوية.

"فقد استدعى "حسين فيلالي" الكَثير من الأَسَاطِير في روايته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، والأسطورة لا تقتصر على كَونها نتاجا من نواتج المخيِّلة الخصبة لَدى الشُّعوب البِدائيين ، بل إنّها تَحتوي على ذِكريات ثَمينة تَعود إلى أَزمنة سَحِيقة القدم".[1]

وَمن الأَسَاطِير التي وَظَّفها الرِّوائي ما يلي:

❖ الشّيخ مبروك ببرنسه الأبيض، يتوسط الدائرة، يرسل همهمات وصيحات متقطعة، وإيقاعات الدف ترتفع وتنخفض، ترسل ذبذبات تخترَق الأجساد كإبرة مخدَّرة، يَتدفق المُخدر عبر الأَوردة تحترق الأجساد، وتذوب في الجوّ وتتجلَّى لَحظة الإِشتهِاد والوَجد ويبدأ التجاذب والإستقطاب.

تَتوجه النِّسوَة صَوب النَّار المُشتعِلة داخل الدَّائرة وكأنّهنّ مسوِّقات بقوة خفيَّة، إيقاعات الدّف تَتَغَير ومَعها تتغيَّر مَلامِح الوُجوه تحمرُّ الوجان وتيبّس الشِّفاه والشَّيخ يدخل في حَالَة جَديدة من الوَجد، والتَوحُّد، يلقي عَمَامَته داخِل الدَّائرة ويَصِيح: حيّ حلّ الجوهر في الفاني .

---

1 – إريك فروم ، اللغة المنسية مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير، ترجمة حسين قبيسي، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء، ط 01 ، 1995، ص176.

الأعين تجحظ وتمتدّ الأيدِي باتِّجَاه أباريق المَاء المَوضُوعة فوق النّار، ويبدأ ابتلاع الحمر، وشرب الماء المغلي، المكان يضيق بالموردات وبالصبية، وبالأَنفَاس يخنِقها الحَرّ، يَمتزج العَرق بالعِطر، وبالبُخُور المُحضَّر من نبتة مَجهُولة، ذات رائحة غَريبة مثِيرة للأَعصَاب، مهيجة للعاب لا يعلم أسرارها إلّا شيخ الطَّريقة.

قال البعض ممن خدم شيخ الطَّريقة:

إنّهم شاهدوه كل ليلة أربعاء يدخل دهليزا مظلما تحت مقصورته ويحمل لحما نيئا، وأباريق الماء الممزوجة بالدم، ولا يخرج من خلوته حتى صباح يوم الخميس.

وقيل أنّ الشيخ يزرع النبتة الغريبة في دهليزه، ويتعهدها حتى تأتي أكلها، ثمّ يرسلها إلى أتباعه، ومريده في مدن وأمصار أخرى.

وقيل أنّه يحتجز تَحت مَقصورَته بعض الجَان ممن اعتنَق طريقته الصُّوفية، يَسخِّرهم لِجلب عَقاقير أَمراض النّساء المُستعصية على الطِّب.[1]

هذه الأسطورة هي أسطورة طقوسِية، فهي عبارة عن طُقوس يقوم بها الإِنسان البدائي في مَوسم مُعين، حيث يرتدي الشّيخ برنوسا أبيضا وهو بداخل الدائرة، يقوم بصَيحَات وهَمهَمات مع وُجود إيقَاعات المُوسيقى والدّف، مِمَّا يُؤدي إلى التَجاذب واستقطاب النِّسوة إلى ذلك المكان وهذه العملية هي عبارة عن طريقة صوفية أو عِبارة عَن سحر يَقوم بِه هذا الشَّيخ ويُوهمهم أنّه يَستطيع أن يقدم لَهم الشِّفاء، وأنّه يداوي بَعض الأَمرَاض المُستَعصِية التي يَعجز الطِّب على عِلاجِها.

1- حسين فيلالي، اليربوع، اصدارات دار الثقافة، ولاية بشار، ط 01، 2011، ص 07-08.

عَمد حُسين فِيلالي إلى استِعمَال هِذه الأُسطورة للتَّعبِير عَن الظُّروف السِّياسية والإجتِماعِية التي سَادت البِلاد والمِتاهات التي يتَخبَّط فيها العِبَاد، فَعبَر بالشَّيخ عن الحَاكم المُستبِدّ وعن النِّسوة بالشَّعب الذي يَغوص في المَتاهَات، ويُصدق كل مَا يَدُور حَوله، فأراد الرِّوائي أن يصوّر لنَا الوَضع المُتعفِّن الّذي تعيشه البِلاد.

❖ تَزعَم إِحدى المُوردات القَائِمات على خِدمة الشَّيخ:

أنَّها رأَت في الغُرفة المُظلِمة حَيوانا عِملاقا نِصفه طَائِر، والنِّصف الآَخر يشبه الفَرَسْ، وربَّما يكون البَرَّاق.

يركب الشيخ الدابة كلَّ ليلة جمعة، ويَطُوف بِها الأَمصَار يتفقد مريديه ويطعمهم من النَّبتة الغَريبة حتى لا تقربهم الشَّياطين وتفتنهم عن العبادة، وتُوقعهم في أَهوَاء الجَسد الفاني، إيقاعات الدّف ترتفع، والأَجساد تهتزّ، تمتلئ كأنّما ينفخ فيها نفخا، ولمّا يبلغ النفخ مداه، تبدأ الدائرة في الإمحاء.

تَتَساقَط النِّسوة كَحبَّات العقد المُنصرم، وَيبقى الشَّيخ وَحيدا في مَركز الدَّائرة يُتمتم بِكلام مبهم، فيدخل الخدم مطأطئ الرُؤُوس، فَيأمر بحمل النِّسوة إلى الغُرفة المُظلمة، لا يَدخُلها إلا هُو، ثمّ تَنغَلق الغُرفة على أَسرَار مَجهولة، لا تجرأ من ولجتها على البَوح بَما يَجري بِداخلها، ويَبقَى سرّ النَّبتة ، والغُرفة المظلمة من أَحادِيث السّمار ببلدة العِبادة.[1]

هِذه الأُسطورة هي عبارة عن طُقوس يقوم بها الشَّيخ كُل لَيلة جُمعة مِن أَجل إِطعام مَريده من النبتة الغَريبة الّتي حَضرها ظنًّا مِنه أنّ ذَلك يُبعد الشَّياطِين عَنهم ويَدعُهم يُكمِلون العِبادة، فالرِّوائي وبِتوظِيفه لِهذه الأسطورة ألراد أن يعبر عن دَلالات عَميقة، وهي أنّ ذلك الشّيخ هو الحاكم الظالم الذي يستعمل

1- حسين فيلالي، رواية اليربوع، ص 08-09.

النبتة الغريبة وهي دَلالة عن الكلام والوُعود الكَاذبة التي يُوهم رعيّته بها، كما عبَّر عن الفَساد الحَاصل وذلك بالإشارة إلى النِّسوة التي تَحمل إلى الغُرفة المُظلِمة كما أشَار إلى صوت المُعارضة بإيقاعات الدّف.

❖ "إنّ دابة عِملاَقة سَودَاء، تَكاد بقَامَتها تُلامس السَّماء، تَخرُج من جَبل بَشَّار الشَّمالي وتَختَار أَحسَن النوق وتَشوِيها على عَين الشَّمس وتَبتَلِعُها دُفعة وَاحِدة" [1]

إذ نُلاحِظ في هِذه الأُسطُورَة أنّ هِذه الدَّابة العِملاقة لَها مُواصفَات خَارقة مِن نَاحية الشَّكل، فهِي تُلامس السَّماء، كمَا أنَّها تَقوم بأَفعال غَريبة كشوي النوق على عين الشمس وابتِلاعها دفعة واحدة، وهذه الأَفعَال لا يُمكن أن يقوم بها الشَّخص العَادي. عمد الرِّوائي إلى تَوظِيف هذه الأُسطورة الخَارقة دَلالة على التَّجبر والقُوة والتسَلُّط، أما الدَّلالة العَميقة لِهذه الأُسطورة فَهي الأَيادي الخَفية المتجبرة التي تريد أن تنهب وتستولي على خيرات الجزائر، كما تسعى إلى خرابها.

❖ " يروي الجَاحظ في كُتبه أنّ العَرب إذا شَحت السَّماء وجَدبت الأَرض عَمدت عَلى بعض الأبقار وجعلت في عراقيبها الحطب وأشعلت النَّار فيها، وصعدت بها إلى ربوة وضجت بالدُّعاء والتضرُّع ضنًّا منها أنّ ذلك سيجلب المطر" [2]

أُسطورة طُقوسية وهي عِبارة عن طُقوس كَان يقوم بها الإنسان البدائي ضنا منه أنّ ذلك سَيجلب المطر عِند إمساك السَّماء، وذلك من خِلال الذَّهاب إلى الأبقار وتَعلِيق الحَطب عَليها وإشعال النّار فيها، هذه الأُسطُورة وإن دلَّت على مَعَانٍ ظَاهرة، فإنها في العُمق تَدُل على جَهل وحُمق الشَّعب الذي استَبدَّ فأَصبَح يُفكِّر بِطرِيقَة الجاهلية الأولى.

1- حسين فيلالي، اليربوع، ص16.

2- المصدر نفسه، ص 21.

❖ " ولمّا استيقَظ وجد نفسه بحي الدرب بِوهرَان، أَحسَّ وكأنّ معصرة تطحَن أضلعه تكتم أنفاسَه، فَتح عَينيه رأى الرجل العِملاق المُزركش صَدره بالوِشام بدا له كسِجَّاد فَارسي، تتوسطه صورة نِسر عَظيم، مَخالبه بارزة كرِماح مَسمُومة فاغِرا منقارُه كفم حية أُسطورية." [1]

هذه الأُسطورة عِبارة عَن رجل ضَخم البِنية، يَتكون من جِنسين من الحَيوانات، أَحدُهما نِسر أَمَّا الثَّاني حيَّة، حيث أن جسمه شَبيه بِنسر عملاق أما منقاره هو أشبه بفم حيَّة تنثر سُمَّها.

1- حسين فلالي، رواية اليربوع، ص47.

2- الحكاية الخرافية:

قبل أن نشرع في استخراج الحكاية الخرافية يَجب أن نُوضح ان الحِكاية الخُرافية خاصَّةٌ بِواقع الإنسان الشعبي الفطري، وأنَّ كل الشُّعوب عَرفت هذِه الحِكاية، فَهي تُراث الإنسان أَينما كَان وحَيثُما وجد، ومِنها يستمد الإنسان عطرا لا ينمحي.

ومن بين الحكايات الخُرافية التي وضَّفها الرِّوائي ما يلي:

- «وفي الليل نجتمع حول الكَانُون نَستمع بشَوق إلى حِكايات الجَدَّة عن ذياب الزغبي وعنترة، والزناتي خليفة، وعن خوخو سَارق الأَطفَال فَيتجَمَّد جِسمِي وأغدُو كَالمَقعد، خوخو يخرج في الظَّلام يَأتِي فِي صُورة قَريب نَعرفه يسألنا عن الأهل بأسمائهم، يروي حكايات مُشوقة حتى اذا ما اطمئَنَّ إليه الطِّفل اقتَرح عَليه أن يلْعب لُعبة الغُمَّيضة، فيعصب عيني الطِّفل، ويَبتَعِد به عن البَيت، يفتَح الطِّفل عينَيه فإِذَا هُو أَمَام صُورة خوخو المرعبة آكلة الأطفال»[1].

هذه الحكاية تمثل عادات قديمة، إذ تجتمع الجدة وأحفادها حول الكانون تحكي لهم قصص وحكايات مثيرة ومشوّقة، هذه الحكايات قد تكون خرافية أو حقيقية، وذلك من أجل التّوعية وأخذ العبر، وهي عدم الثّقة في أيّ شخص نصادفه مهما كانت صفته ودرجة محاولة إقناعنا وإغرائنا خاصّة إذا كان هذا الشخص مجهول وغريب، فيجب عدم الثّقة في الغرباء.

" فخوخو " يستخدم كثيرا في قصص الأطفال الشعبية لوصف كائن مجهول مخيف في العادة، كما أنّه شرير وعدوانيّ يهابه الأطفال وحتى الكبار.

- «ينصحني بعض الأصدقاء دم الفراشات حتى ينمو الشعر بسرعة»[2].

---

[1]- حسين فيلالي: رواية اليربوع، ص10.

[2] - المصدر نفسه: ص11.

هذه الحكاية عبارة عن خرافة استعملت للسّخرية من هذا الولد الذي يريد أن يظهر رجولته، فطلب منه أصدقاءه وضع دم الفراشات حتى ينمو الشّعر بسرعة في وجهة وهي عبارة عن خرافات وأباطيل لا أثر لها من الصّحة والتي تدلّ على الاستصغار ومحاولة الضحك الاستهزاء بهذا الولد واختبار مدى ذكاءه وغباءه

❖ « في طريق عودتنا تحكي لي والدتي عن الحمار وسرّ مقدّمة أنفه البيضاء فتقول أنّه أدخل رأسه الجنّة فلما رأى الأطفال ولىّ مدبراً»[1].

هذه الحكاية الخرافية تحاول تفسير سبب مقدمة انف الحمار البيضاء وهي أن الحمار ادخل رأسه الجنة فلما رأى الأطفال رمز البراءة وبياض القلوب وصفائها ونقائها من الذنوب أصبح على هذا الشكل، لأنه من يدخل الجنة هو ابيض القلب ،والأطفال أيضا دلالة على النقاء والصفاء فهم كالصفحة البيضاء.

❖ «على اليربوع دعوة الصالحين، فلقد حدث ان مرت مجموعة من الحيوانات على شيخ تائه في الصحراء فاستقاه، فابوا، ولما كاد ان يشرف على الهلاك مر به اليربوع فوجده فاقدا الوعي فسقاه وأطعمه فلما استفاق دعا الله أن يجعل فيه قوة حصان»[2].

وردت هذه الحكاية الخرافية هنا للدلالة على ان اليربوع لا يأكله الا الصالحين، ولهذا عليه دعوة الصالحين فقط، ذلك لأنه كان يمد يد المساعدة لمن يحتاج اليها.

قال تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاء الإحْسَانُ إلا الإحسَان**﴾ سورة الرحمان الآية:60.

وهي أنّ فعل الخير يعود على صاحبه بالخير والفائدة، فمن يعمل الخير يجزى بالمثل.

❖ «سليمان سمع جدته تقول أنّ اليربوع كان شابا وسيما وقويا، وكان مولعا بشرب حليب الغزالة فكان يسابقها فيغلبها فيرضع حليبها، ويتركها تعود ضامرة الضجع، اشتكت الغزالة إلى الله أن يخلصها من

[1]– حسين فيلالي: رواية اليربوع، ص13.

[2] – المصدر نفسه: ص14.

شر اليربوع الماكر، فأرسل ريحا باردا في يوم مظلم سخرها عليه سبع ليال فأصبح على ما هو عليه الآن»[1].

هذه الحكاية الخرافية تفسر سبب تحول اليربوع من شاب وسيم وقوي إلى الشكل الذي هو عليه حاليا، وذلك بعد أن غضب الله تعالى عليه وقام بمعاقبته وتحويله إلى يربوع، وعندما شبه سليمان باليربوع أراد الروائي أن يبين لنا أن اليربوع أيضا كان شابا وإنسانا، وردت هذه الحكاية هنا لأنه قيل أن سليمان يشبه اليربوع في يديه ورجليه وحتى في تصرفاته.

ودلالة هذه الحكاية الجزاء والعقاب، فمن يعمل عملا سيئا يعاقب عليه، وان دعوة المظلوم مستجابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**اتقي دعوة المظلوم فان ليس بينها وبين الله حجاب**»

ويقول الإمام الشافعي:

لا تظلمن إن كنت مقتدرا فالظلم لا يأتي إلا بالندم

تنام عينيك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لا تنم

يعني هذا انه كانت له قوة وسلطة عليه عدم ظلم الآخرين، لأنه سيكون جزائه الندم، كما عليه ان يدرك أن الله ينصر الضعيف، فلا وجود لقانون الغاب الذي ينصّ على أن القوي يأكل الضعيف،

فعلى الإنسان أن يعرف أنّ القوة المثلى لله تعالى.

1- حسين فلالي، رواية اليربوع، ص14.

3- الأغنية الشعبية:

لا يمكن الحديث عن أشكال التعبير الشعبي دون الحديث عن الأغنية الشعبية ودورها، فهي تعد لون من ألوان الأدب الشعبي حيث يرتبط هذا الفن بالوجدان،الذي يعتبر عنصرا رئيسيا يعبر من خلاله الشاعر البدائي عن امال وتجارب الأمة،

وبالتالي يكون المغني اللسان الناطق لمشاعر وأحاسيس الشعب، فالأغنية الشعبية اصدق تعبير عن رغبات الشعب التي رددها في أفراحه وأقراحه وفي عمله وأوقات لهوه، إذن هي جزء مهم في حياة الشعب.

❖ كنت ملجا الفقير والأرملة.

وكل من جاع يلجا إليك..

كانوا فيك فرسان معروفين بالنجدة.

واليوم أصبحت يتيما لا من يسال فيك[1].

"سهل قير" كان يذهب إليه الشعراء ينشدون أشعارهم ويفصحون عن همومهم وأحزانهم ويخرجون ما بداخلهم،فهذا السهل كان يلجا إليه المهموم الحزين،العطشان والجوعان،فالسهل كريم ياتي اليه كل من طلب عون او حاجة،لكن دار به الزمان وأصبح اليوم وحيدا لا يسال عنه وكانه يتيم،لا احد يلجا اليه لانه ذهب ربيعه وحل شتائه.

وكذلك.....

❖ نئوم الضحى وهران.

تستيقظ متأخرة.

[1] – حسين فيلالي، اليربوع، ص 09.

وتنام متأخرة.

وتضحى قنينات الخمر فوق فراشها.[1]

تستدرج الزائر الى حضنها.

وتكشف عن مفاتنها.

يتحدث الشاعر عن سكان مدينة وهران فهو يشير الى انهم يستيقظون في وقت الضحى ويسهرون الى آخر الليل.

كما أشار إلى انتشار ظاهرة شراب الخمر وهي منافية لما جاء به ديننا كما ان كل من يزور مدينة وهران يرى إن سكانها يتميزون بالكرم والطيبة ويرحبون بالزائر.

❖ جاء يستفتيها في هواها، كأنما يملك أمر قلبه.

بسطت كفه اليسرى وقالت:

أحمق الحماقات سيدي أن تهوى امرأة بألف قلب.

أن تمنح قلبك إلى امرأة.

ويعتبره وهو تمنح القلب.

وتظل واقفا على باب قلبها.

تسرق السمع إلى عشاقها.

محترق القلب.

حتى إذا ما احتاجت إلى دمية تلعب دور العشيق.

الق تاليك بنظرة.

---

[1] – حسين فلاي، رواية اليربوع، ص44.

بهمسة بهمسة.

وانصرفت تقهقه.

إلى عشاقها تروي حكاية مغفل.

يقف خلف الباب مفلس القلب.[1]

انشد الشاعر أبيات لام فيها الإنسان الذي يطلب من امرأة أن تحبه وعاتب من يعشق امرأة لها قلوب كثيرة وفي هذا إشارة إلى أنها لا تحب حب صادق إنما تهوى التلاعب بمشاعر الشباب وعواطفهم.

فهي لا تبادله المشاعر نفسها إنما تهدي قلبها لإنسان آخر.

وأنت تدق قلبها دون أن تفتح لك الباب وهذا مال ينعكس سلبا على مشاعرك،وإذا أرادت أن تلهوا تكون أنت بطل هذه اللعبة أو المسرحية في حين تعتقد أنت انك بطل حقيقي، ولكن تكشف في نهاية المطاف انك مجرد دمية تحركها كما تشاء وعندما تمل منك تذهب إلى دمية أخرى.

وكل ما كانت تبوح به من غزل وكلام جميل وصوت رقيق كان مجرد خداع وليس كلام نابع من القلب حتى تصل إلى درجة السخرية منك والضحك عليك لأنك كنت مغفل وأحمق.

[1] – حسين فيلالي، اليربوع، ص 45.

4 -المثل الشعبي:

وظف "حسين فيلالي" في روايته أيضا شكلا من أشكال التّراث الشّعبي،هو المثل الذي يحتل حيزا فيها،حيث ساهم في التعبير عن أراء الشخصيات وأفكارها بأقصر لفظ وأكثر دقة في المعنى، ومن الأشكال التي وظفها.

❖ **«وجهي كقفاي».**[1]

ويضرب هذا المثل في الأوساط الشعبية الجزائرية للدلالة على الشخص الذي لا يسمع كلام غيره حتى وان كان هذا الشيء ينفعه في مصلحته وهذا ما وقف حاجزا في طريقه وتحديد ما يريد فعله.

في الرواية يتجلى في نصح زوجة الشيخ مبروك لزوجها والتي طلبت منه ممارسة الرياضة من اجل أن لا يباغته الحلم، كما طلبت منه أيضا إتباع حمية من اجل تخفيف وزنه لكنه قابلها بالرفض.

❖ **«الموت لا يغيب إلا الرجال الزّينة».**[2]

وظف هذا المثل للدلالة على إن الموت لا يأخذ إلا الرجال ذو المظهر الانيق ذو الشكل الجميل الجذاب، إما الرجال ذو المظهر المشوه فيبقون على قيد الحياة وقد وظفه حسين فيلالي في الرواية ليبين شكل الرجل المشوه الذي لا تريد النساء الحوامل رؤيته وذلك من اجل عدم إنجاب أبناء مشوهي المنظر مثله لهذا كانوا يغطينا عينهم لعدم رؤيته.

❖ **«نهرا غرناطة..واحد من دمع وآخر من دم»**[3]

هو مثل عربي يضرب على الشيء المتلاحم، لكن هناك من قام بتفرقته وفصله رغم بقاءه كتلة واحدة.

1- حسين فيلالي، اليربوع، ص 30.

2 - المصدر نفسه، ص30.

3 - المصدر نفسه، ص58.

وهذا بالضبط ما قصده الشيخ مبروك وهو أن غرناطة تم ضياعها وفصلها وفقدانها كما فقدت من قبل الأندلس.

نستخلص ممَّا سبقْ:

1) أنَّ رواية حُسين فيلالي تَزخَرُ بمختلف أَشكال التُّرَاثْ الشَّعْبِي وذلك من أجل تقديم صورة جديدة للواقع فرَبطُ الماضي بالحاضر لوُجود علاقة بينهما وهي علاقَة مُكتَملة فالمَاضي هُو نُقطَة البدَاية الّذي رَبطَهُ بالحَاضر المعَاشْ.

2) وظَّف رِوائي التراث الشَّعبي في رِوايته لِأنَّه مِن أَهَم مُقَوِّماتْ جَمَالِية النَّص الرِّوَائِي حَيثُ أَضْفَى عَلَيهِ جَمَال وَفَنِّية وَإِبدَاع في الاستناد إِلى التُّرَاث وَتَوظِيفِه زَادَ فِي إِثْرَاءِه مِنْ خِلَال الفَاعِل بِإِيحَاءَات وَدَلاَلاَت مَعنَوية وَفَنية.

3) التُّرَاثْ الشَّعْبِي أَضفَى عَلى جَو الرِّواية نَغمَة ومُوسِيقى رَائِعة وَتَقرِيب الفِكرَة إِلى المُستَمِع.

4) أحتل الُمَثِّل فِي الرِّوايَة حيزاّ كَبيراً تَكمُنُ أَهَمِّيتُه فِي مُساهَمتِه فِي التَّعبِير عَنْ أَرَاء الشَّخصِيات وأَفكَارِه بَأَقصَرِ لَفظ وَأَكثَرِ دِقَّة فِي المَاضِي.

احتَلَّت الحِكايَة الشَّعبِية موقعا كبيرا و الَّتِي تُعبِّر عَن هُوِيَة الأُمَّة العَربِية وأَمجَادِها عَبرَ مُختَلفِ العُصُور.

خاتمة

1- من خلال تطرّقنا لهذا البحث البسيط، والذي جاء تحت عنوان توظيف التّراث الشّعبي في رواية "اليربوع" "لحسين فيلالي" استخلصنا أن هذه الرواية تحتوي مختلف أنواع التراث الشعبي من أساطير وحكايات خرافية وأغاني شعبية وكذا الأمثال و الحكم.

2- التّراث الشّعبي ثروة كبيرة في الآداب والعادات والتقاليد، فهو يشمل مختلف الفنون المأثورات الشعبية، كما تعد إنتاجا للتراكم الفكري عبر مختلف العصور ناقلا لنا الشخصية القومية وهوية الإنسان القديم.

3- يعد التّراث الشّعبي صورة تعكس الواقع المعاش للشّعوب البدائيّة القديمة التي اكتسبها الإنسان على مر الزمان.

4- توصلنا أيضا الى ان هناك اختلاف بين الدلالات، فهي حسب اختلاف أشكال التراث الشعبي بما فيها أسطورة، حكاية خرافية، أمثال وحكم.

5- تحتوي رواية "حسين فيلالي" على مختلف أنواع التّراث الشّعبي وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أن مؤلفنا فيلالي لديه خلفية زاخرة وثقافة واسعة بالتراث، كما انه مطلع على ثقافة الأجناس باختلافها.

6- للتراث الشعبي أهمية كبيرة حيث تمكن الإنسان من معرفة مختلف أساليب التواصل، كما أنّها ساعدت الإنسان للوصول إلى تفسير المعتقدات.

.

قائمة المصادر والمراجع

I- المصادر:

- **القرآن الكريم:**
- حسين فيلالي، اليربوع، إصدارات دار الثقافة ولاية بشار ط1، 2011.

II-المراجع:

1. إبن منظور، لسان العرب، الجزء 11 والجزء 15، دار صادر بيروت، ط4، 2015.
2. أحمد علي مرسي، مقدمة في الفولكلور، دار شارع نوبار، باب اللوق، دون ط.
3. أمينة فزار، مناهج دراسة الأدب الشعبي، المناهج والأنتروبولوجيا النفسية والمرفولوجيا في دراسة الأشكال الشعبية، التراث، الفولكلور، الحكاية الشعبية، الجزائر، ط1، 2010.
4. إريك بروم، اللغة المنسية، مدخل إلى قمم الأحلام، الحكايات، الأساطير، ترجمة حسين القبيسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995
5. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، د ت.
6. طلال حرب، أولية النص نظرات في النقد، القصة، الأسطورة، الأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
7. عبد الملك مرتاض، الألغاز الشعبية الجزائرية، دراسة في ألغاز الغرب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، ط1، 1982.
8. عصام نور الدين، معجم الوسيط ، دار الكتب العلمية منشورات محمد علي عوض، بيروت لبنان، ط1، 2005.

9. فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولجيا ودراسة التراث الشعبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2008.

10. فوزي العنتيل، بين الفولكلور والثقافة الشعبية، الهيئة المصدرية العامة للكتاب، د ط، 1978.

11. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة الرياض، ط2، 1984.

12. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مختار الصحاح، دار الفكر، عمان، ط1، 2007.

13. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة من منشورات إتحاد الكتاب العرب، د ط، د ت.

14. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999.

15. مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية، منشورات دار الأدب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، د ط، د ت.

16. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3، د ت.

17. يسرى جوهر غرنيطة، الفنون الشعبية في فلسطين، مركز الأبحاث، بيروت، د ط، 1968.

مقدمة

الفصل الأول: التراث الشعبي مفهومه واشكاله

المبحث الأول : التراث الشعبي

1- تعريف التراث..... ص 5.
2- مفهوم التراث الشعبي.....ص 7.

الفولكلور

تعريفه.....ص 9.

المبحث الثاني: اشكال التراث الشعبي

1- تعريف الأسطورة..... ص 10.
2- مفهوم الحكاية الخرافية ..... ص 13.
3- مفهوم الاغنية الشعبية ..... ص 16.
4- تعريف الامثال الشعبية..... ص 18.
5- مفهوم اللغز.....ص 19.

الفصل الثاني : اشكال التراث الشعبي ودلالته في رواية اليربوع

التعريف بصاحب الرواية.....ص 23.

مضمون الرواية .....ص 25.

1- الأسطورة الشعبية ..... ص 30.
2- الحكاية الشعبية ..... ص 35.
3- الاغنية الشعبية..... ص 38.
4- الامثال الشعبية..... ص 41.

خاتمة..... ص 45.

قائمة المصادر والمراجع